

مجاز القرآن

(106) الأشياء ، والأزلي في كل تقلبات الأحوال نشاهد توالي التعبير المجازي في مثل هذه المظاهر ، وهي معبرة عن الخلود حيناً ، وعن التنزيه حيناً آخر ، ووصفه بما عبر عنه حقيقة لكان تجسيماً ، ولو أريد به ظاهره لكان تشبيهاً ، ولو ترك وحاله لتعاورته الزمانية والمكانية وهكذا ؛ وسيمر في فصل المجاز العقلي وفصل المجاز اللغوي ، وما يشير إلى هذا الموضوع من وجوه أخرى ، ونشير إليه هنا بما يدفع هذه الشبهات ويصفي حسابها ، ففي كل من قوله تعالى : أ - (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام *) (1) . ب - (كل شيء هالك إلا وجهه) (2) . ج - (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) (3) . د - (تجري بأعيننا) (4) . هـ - (ثم استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سماوات) (5) . و - (وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً *) (6) . في هذه الآيات إطرء بالخلود تارة ، وإشارة بالقوى والقدرة تارة أخرى ، وإشعار بالعناية سواهما ، وتشبث في الحركة والنقلة لمن حمل الأمر على ظاهره . ولكن الموضوع ينقلب إلى تنزيه عن الصفات التي يتمتع بها الناس ، والابتعاد عن المتعارف من الجوارح والأحداث وذلك على طريقة العرب في الاستعمال وسنن الكلام . في الآيتين (أ ، ب) أطلق الوجه باعتباره أشرف الأعضاء لمن يتصف بها وهي قابلة له ، وأريد به هنا الذات القدسية دون إرادة التجسيم أو التركيب أو الكيفية أو المواصفات في الوجه وأجزائه ، وهذا ما يفسره لنا _____ (1) الرحمن : 27 . (2) القصص : 88 . (3) المائدة : 64 . (4) القمر : 14 . (5) البقرة : 29 . (6) الفجر : 22 .